بيان سياسي
الإحتلال العسكري الأمريكي ـ البريطاني
من الإذلال للوطن والنهب للتاريخ والسلب للثروة
إلى الجريمة بحق الشعب والمستقبل

يا جماهير شعبنا المناضل . . . يا أبناء أمتنا العربية

لم يمضِ على الاحتلال الأجنبي للعراق العظيم سوى ثلاثة أسابيع ، إلاّ وتبينت مفردات الجريمة الهمجية ((لرسل الحضارة والحرية)) الأمريكية ، بحق وطننا ومجتمعنا وتاريخنا ، التي هلل لها البعض المرحِب بالغزو الواسع والسطو المسلّح ، وقدمَ عرفانه وإمتنانه لدوله الجائرة الظالمة التي إرتكبت مجزرة العصر اللاإنسانية ضد الدولة العراقية ذات الحضارة الغائرة في العمق التاريخي ، فمن جريمة المطار التي إستخدم فيها الأمريكيون أسلحة الدمار الشامل فعلاً ، بعد أنْ تحدثوا عنها قولاً وإدعاءً متهمين العراق بحيازتها ، لتحصد أرواح آلاف الجنود المدافعين عن وطنهم وشعبهم ودينهم ، إلى القصف العشوائي الجبان بالقنابل العنقودية المحرَّمة دولياً ، بهدف إلحاق الضرر بالمدنيين عبر إعطابهم وإعاقتهم أو قتلهم ، ومروراً بتفريغ الحياة من مرافقها الخدمية الضرورية لمعيشة القرن الحادي والعشرين ، كالماء الصافي والكهرباء والوقود والمؤسسات التربوية ، وغيرها الكثير الوفير .

لقد تبدى سريعاً المحتوى الفكري والسياسي لمعنى الحرب الأجنبية على العراق ، مثلما تجلى ساطعاً المعنى الواضح لشعار التغيير بالإسقاط والاعتماد على القوات الغازية ، التي سار فيها البعض مع القوات الغازية ، بعد أنْ مهَّدَ لها دعائياً سياسياً آثماً ، بديلاً عن إرتياد طريق التغيير بالحوار ومراكمة الفعل الوطني العراقي وصولاً للمصالحة الوطنية الشاملة ، العامة والجذرية بالإعتماد على الذات الوطنية ، وغابت ـــ مثلاً ـــ عن كل الإعلام العربي والعالمي مقولة حلبجة ومدلولاتها في الدعاية المخاتلة في أعقاب حرث الأمريكيين لتربتها بالقصف الجوي ، وإبادة أنصار الإسلام من الكرد المؤمنين بربهم ، لصالح المتمسكين بالنهج الأمريكي والمسبحين بالحمد والشكر للرئيس الأمريكي : بوش والمطالبين ببقاء قواته الغازية في العراق . إنها تكرار مقيت للمراهنة على العامل الأجنبي ، المعادي للعراق حاضراً ومستقبلاً ، الذي تسبب في نكبة الأكراد عام 1975 ، وسيوارى أبطال ذلك النهج باللعنات التاريخية التي بقي يستحقها أبو رغال وإبن العلقمي ، مثلما ووري سلفهم في إيران بعد أنْ قضى نحبه في واشنطن .

يا جماهير شعبنا العراقي . . . يا أبناء الأمة العربية

لقد تسبب الغزو في تدنيس تربة الوطن العراقي ، فتنَمر العسكريون الأمريكيون والبريطانيون على المجتمع العراقي ، يذلّون أبناءه ما شاء لهم الإذلال ، وجعلوا من أغلبيتهم يتوسلون الأعداء الخبز والدواء والأمان ، وراحت الشاشات المرئية تبرز المتعاونين معه ، الباحثين عن حلٍ لأزمتهم التسلطية ونزوعهم الإداري ، من كل الإنتماءات الطائفية والأثنية ، في محاولة لإستثمار الوقت اللازم لتثبيت الأقدام

الإحتلالية في الأرض العراقية لإدامة المزاوجة بين الغزو العسكري المسلَّح ، التي كان أحد سمات الاستعمار القديم ، والاستغلال الإمبريالي للثروات الوطنية العراقية . وتلك إحدى جرائم البيادق التي تتصور إنَّ القوات الغازية جاءت للإنقاذ وجلب الحرية ونشر الديمقراطية ، وأي إنقاذ وحرية وديمقراطية يجلبها الجنرالات ويوردها الغزو العسكري ، وتأتي جيوشها على حساب ما يُسمى بالشرعية الدولية ؟ .

لقد كان إحدى النتائج الفورية للاِحتلال العسكري نهب محتويات المتحف الوطني العراقي ، الذي أعدت سيناريواته بدقة وإحكام القيادة الأمريكية ، وهيأتْ عناصر تنفيذه من قواتها وأتباعها المتعاونين معها ، في محاولة مستحيلة لشطب الذاكرة التاريخية للعراق ، وتحقيق اِستهداف الأعداء لوأد إصرار المجتمع العراقي على التواصل مع تاريخه المشرق . وإحراق نفائس المكتبة الوطنية العراقية ومكتبة دار الأوقاف بغية الانتقام من إرث العراق الحضاري ، وتصفية الحساب مع المخطوطات العربية الثمينة التي لا تقدر بثمن التي يتقدمها القرآن الكريم الذي أرَّخ لموقعة خيبر والقضاء على القوات اليهودية . ونهب المؤسسات الجامعية في الموصل وبغداد والبصرة وإطلاق الحشرات الضارة ونشر اليورانيوم والتدمير الذي شمل المؤسسات الصحية . إنها قوات الغزو التي لا تتورع عن القيام بكل خطوة من شأنها القضاء على البناء الفكري المتقدم للوطن المحتل ، وتحطيم النسق المعرفي للمجتمع الوطني المحتل ، وإرجاعه القهقرى إلى عهود التخلف والبدائية .

يا جماهير شعبنا العراقي البطل . . . أيتها الجماهير العربية البطلة

لقد تجسد الغزو العسكري جلياً وسريعاً : إجراماً وقتلاً عشوائياً بحق العراقيين الذين طالبوا بخروج العسكريين المحتلين من المدارس الابتدائية وضمان حق التعليم لأطفالهم ، كما حدث في مدينة الفلوجة الآمنة ، فأجابوهم على تلك المطالب العادلة التي هي ألف باء حق أي إنسان في هذا الكون بالرصاص الغادر والجائر والاعتداء المسلح ، بلةَّ القتل المتعمد للعراقيين على شُبهة الظن والشك ، كما تبدى ذلك في الباب الشرقي بالعاصمة المجيدة الخالدة : بغداد ، فكيف إذا اِحتوت قائمة مطالباتهم ألف ياء الأهداف : التحرير والاستقلال والحفاظ على الثروة الوطنية وضمان تطبيق مفردات السيادة ؟ لا شك إنهم سيستخدمون كل ما في آلتهم العسكرية من أصناف الجرائم وأنواع الإجراءات . وما اِعتقال أكثر من خمسة آلاف مواطن عراقي ، إلا نموذج قمعي تحمله القوات الغازية الذي صمت عنه ، المتحدثون عن الحرية والديمقراطية والذين يرطنون حول كرامة الإنسان ممن قدموا مع قوات الغزو وناصروه بالموقف العملي والكلمة المزورَة .

إنَّ طريقاً واحدة أمام العراقيين الأباة البواسل ، هي العمل المشترك على طرد الغزاة وتحرير الأرض والحياة في ظل حياة سياسة تتكامل وتتواصل وتوحد وتثري المجموع المكون للمجتمع العراقي ، فلينهض المجموع الوطني بدوره المأمول وطنياً وقومياً إنسانياً .

التحالف الوطني العراقي **2003 / 5 / 1**